انك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ورغبه ابليس ايضا في
دوام الراحة بقوله هل ادلك على شجرة الخلد ورغبه ايضا في انتفا هم
المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان الشي الذي رغب الله تعالى ادم فيه
هو الذي رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك الامر على الاحتراس
عن تلك الشجرة وابليس وقفه على الاقدام عليها ثم ان ادم عليه السلام
مع كمال عقله وعلمه بان الله تعالى مولاه وناصره ومربيه وعلمه بان
ابليس عدوه حيث امتنع من السجود له وعرض نفسه للعنة
بسبب عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول ابليس
مع علمه بعداوته له واعرض عن قول الله تعالى مع علمه بانه الناصر له
والمربي له ومن تامل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه
القصة كالتنبيه على انه لا دافع لقضاء الله ولا مانع منه وان الدليل
وان كان في غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل النفع به الا
اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث
الصحيح روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج
آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى انت ادم الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته
ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم انت موسى
الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان
كل شي وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق
قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله
قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء وقال كل شي
بقدر حتى العجز والكيس ثم كان ابليس قال لآدم بلسان او المقال مشيرا
الى الشجرة التي نهي عنها ما بينك وبين الملك الدائم الا ان تاكل منها
فاكلا اي فتسبب عن قوله وتعقب ان اكلا منها هو وزوجته متبعين لقوله
ناسيين ما عهد اليهما لامر قدره الله في الازل فبدت لهما سوءاتهما قال ابن
عباس بدت من وجههما وانما جمع سوءاتهما كما قال صغت قلوبكما اي ظهر لكل
منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمي كل منهما سواة لان انكشافه يسوء
صاحبه وطفقا يخصفان اي اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا
به قال ابن عادل وهو ورق التين وعصى آدم بالاكل من الشجرة وان
كان انما فعله ناسيا لان عظم مقامه وعلو رتبته يقتضيان
له مزيد الاعتنا ودوام المراقبة ربه المحسن اليه بما لم ينله احد من بنيه
من تسويته له بيده واسجاد ملائكته ومعاداة من عاداه فغوى
اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الحق وضل حيث طلب الخلد
باكل ما نهي عنه فخاب ولم ينل مراده وصار من العز الى الذل ومن
الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان
يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل
يخيط ثوبه فيقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاوده ويعتاده
تنبيه تمسك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى في صدور
الكبيرة عنه من وجهين الاول ان العاصي اسم للذم فلا يطلق الا على
صاحب الكبيرة وبقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ولا معنى لصاحب الكبيرة الا من فعل فعلا يعاقب عليه الثاني
ان الغواية والضلالة اسمان مترادفان والغي ضد الرشاد ومثل

Copyright © King Saud University